الامبريالية. لكن هل كمية السلاح كافية؟

كفاية الكمية، هي نسبية، ويمكن هنا طرح سؤال آخر: هل يستعمل السلاح المتوفر بكفاءة جيدة، والى اي درجة؟

عمليا، شهدنا في المنطقة العربية اسلحة تهدر دون استعمال، واحيانا يستولي عليها العدو دون قتال ودون ان يكلف الطرف العربي نفسه عناء اتلافها قبل الهرب. اقامت اسرائيل تجارة لا بأس بها بالاسلحة السوفياتية التي غنمتها في حروبها، بالاضافة الى الغنيمة الاخطر المتمثلة في قيام اسرائيل والولايات المتحدة، معا، بدراسة المواصفات التكنولوجية للسلاح السوفياتي المستولى عليه. هذا يعني، ان كمية السلاح السوفياتي كانت في المنطقة العربية فائضة، وليست كافية فحسب. ولكي تستعمل بكفاءة، يجب الكثير من التدريب، والكثير من العمل الدؤوب من اجل تطوير التنظيم الاجتماعي والسياسي، اي من اجل تطوير القدرة البشرية على الدفاع عن نفسها.

المطلوب بالحقيقة، ان تعمل القوى التقدمية العربية على رفع الكفاءة القتالية المتوفرة لديها قبل المطالبة بالمزيد من الاسلحة او بالمزيد من السلاح المتطور.

مع ذلك لم يبخل الاتحاد السوفياتي بالسلاح حتى الآن، ولا يحتمل ان يبخل به في المستقبل، لكن الحقيقة الاساسية التي يجب ان توضع في الاعتبار هي ان السلاح وحده لا يحارب.

الالتزام والالتزام المقابل

٤ ـ الجانب الآخر من موضوع التحالف مع الاتحاد السوفياتي، هو الالتزام المقابل لالتزام الاتحاد السوفياتي بدعم القوة التقدمية. كثيرا ما تتصرف القوة التقدمية وكأنها غير ملتزمة بشيء مقابل التزام الاتحاد السوفياتي بدعمها: هو يدعمها «تنفيذا» لمبادئه فقط، اما هي... فانها «حرة» في ان تمد يدها الى الولايات المتحدة وقتما تشاء وكيفما تشاء. بل هي «حرة» في ترويج المقولات الرجعية، وفي مهاجمة الشيوعية في كثير من الاحيان، وفي ملاحقة الشيوعيين، الخ. على الصعيد الاقتصادي، كثيرا ما يقصر البلد التقدمي تعامله مع البلدان الاشتراكية على مجالات المساعدة، اي على المجالات المجانية او ذات المديونية طويلة الامد، اما المشتريات التي يملك سيولة نقدية لها فيتم الحصول عليها من السوق الرأسمالية. بعدما قُطعت العلاقات الدبلوماسية مع جمهورية المانيا الاتحادية في الستينات، كان اكبر حجم للتبادل التجاري بين بون والدول العربية هو بين المانيا والجزائر، ثم بين المانيا ومصر.

يمكن القول، مع التحفظ الشديد ومع المبالغة بقصد توضيح الصورة فقط، ان هناك «تحالفا» وحيد الطرف مع الاتحاد السوفياتي، الجانب الملتزم فيه هو الاتحاد السوفياتي، وهناك «تحالف» وحيد الطرف، ايضا، مع البلدان الرأسمالية، الجانب الملتزم فيه هو الطرف العربي. اذ ماذا يحصل الطرف العربي مقابل احتكار الشركات الكبرى الرأسمالية لاسواقه الاقتصادية ولثرواته؟ إنه لا يحصل حتى على الوجه الابيض، بل هو كما يقال: مأكول مذموم...

ان الالتزام المقابل من جانب الطرف التقدمي العربي في التحالف مع الاتحاد السوفياتي لا يؤلف، فقط، قضية اخلاقية، ومقتضى تفرضه اصول التعامل والقوانين والاعراف الناظمة لها، وانما يدخل، ايضا، في صميم النضال الذي يخوضه الطرف التقدمي. لن نقف طويلا عند هذه